قضايا الأدب والأدباء

حول محاضرة الدكتور لويس عوض

١ ــ مشكلة لويس عوض الصعبة :

بقلم : عبدالرحمن أبو عوف

الوقائع الغريبة ، والهمس الدائر حول محاضرة الدكتور لويس عوض مجلة « الآداب » يجسد ، بشكل محزن ، مدى الازمة والضياع الذي وصل اليه النقد الادبي عند الاساتذة الكبار الذين من حقنا أن نرفض استاذيتهم ، لانهم هذه المرة لم يفلسوا في قيمة المادة الفكرية ، والوعي بمتطلبات الحركة الادبية ، والقضايا الجديدة التي يطرحها الواقع الاجتماعي والسياسي الذي نعيشه ، بل افلسوا في ابسط قواعد الالتزام الاخلاقي للناقد ، والامانة مع النفس والغير.

وسنطرح من البداية عدة تساؤلات :

لماذا لم ينشر لويس عوض هذه المقالة في مصر ؟ بل تعمد استبعادها من كتابه « رحلة الشرق والغرب » ، ولا يمكن ان يتعلل بظروف الرقابة هنا ، فليس فيها شيء حساس ، اللهم الا تشويه البعض ، وقلب الحقائق ؟

لماذا هذا التشويه المتعمد ؟ وفي هذا الوقت بالذات لانصع واشرف ابناء الحركة الادبية والفكرية في بلادنا منذ ثورة ١٩ ، والمد الديمقراطي والفكري الذي صاحبها ، طه حسين ، وتوفيق الحكيم ، ونجيب محفوظ ، بل لقد امتد التشويه لكتاب وفناني اليسار الموهوبين في القصة والمسرح ، يوسف ادريس ، وسعدالدين وهبة ، ولم يشر الى (محمود دياب) وكأنه غير موجود ؟ وحتى يجب الدكتور عن اسئلتنا مع العلم المسبق بانه لا يستطيع ان يجد اجابة ، اعتقد اننا يمكن ان نرد على احكامه العوجاء المريضة ، بدراسات واحكام سبق ان كتبها هو نفسه ، ومسجلة عليه ، ولكن قبل ان نقدم هذه الاستشهادات ، وما اكثرها ، نؤكد اننا لا نكتب هذه الكلمة تاييدا ودفاعا عن الكتاب الذين انصب عليهم الهجوم ، وبالذات نجيب محفوظ فمن حق الناقد ان يقيم ويختلف ، ويقول رأيه ، ولكن بدراسات متزنة ومبررات واستشهادات ... الخ .

فاين النقد الادبي الجدير بالاحترام الذي قدمه الدكتور الفاضل في السنوات الاخيرة ؟ اين ما يمكن ان نجده دليلا على وجوده في رصد تطورات الحركة الادبية وتحليل مظاهرها والامواج الجديدة التي تتوافد في بحرها الزاخر ، انه رجل معزول ، يدعي صلاحيات فقدها من زمن ، وشجاعة ، كاتب راديكالي ، نرجسي ، مدان اكثر من كل الذين وجه لهم الاتهامات ونصب من نفسه قاضيا يحكم على اعمالهم .

لقد تعمد الدكتور ومن البداية التستر وراء منهجية تعتمد على الرصد التاريخي للواقع السياسي قبل وبعد الثورة ، وأوهم المستمعين ، انه ينطلق من قضية الديمقراطية وانعكاساتها على الادب والفكر ، ولكن تتابع استخداماته وتخريجاته اوصلته للضياع والتجريد ، وعدم فهم ازمة الديمقراطية البرجوازية المصرية ، التي تفجرت بعد الحرب العالمية ، وما زالت قائمة حتى الان ، تسقط بظلها الكئيب ليس هناك ابيض واسود ، في جدل فهم سياق حركة الواقع المصري في العشرين سنة الاخيرة وقبل ذلك ايضا ، وبالتالي لايمكن تحديد انتهاء دور فكر ومساهمات طه حسين سنة كذا او كذا ، وتمجيد سلامة موسى حتى نهاية عمره ، وليس من السهل اتهام كاتب كنجيب محفوظ ، قدم ازمة الصراعات الطبيعية قبل سنة ٥٢ ، وبرؤية برجوازي ديمقراطي وفدي انه معزول عن السياسة ، غير مؤمن باحد ، وليس من البساطة تلخيص دور توفيق الحكيم بكلمة (انه مشكلة ، صعبة ، ورجل اوربي النظرة) كل ذلك افتعال وادعاء وهروب من دور المفكر ، والناقد ، كضمير للحركة الادبية ، ومفسر لتياراتها .

ولان نجيب محفوظ كان على ما اعتقد هو هدف ومحور الاحكام المتناقضة التي ادلى بها الدكتور ، بحيث يشعر القارىء ان ثمة اهدافا ابعد واخطر يقصدها لويس عوض ، فسنناقش هذه الاتهامات بشيء من التفصيل .

ان لويس عوض ، يتهم الروائي الذي نعتز بابداعه الاصيل. بانه شوه وجه ثورة ١٩ ، وبانه الان ينتج ادبا رديئا ، ويعتلي مكانة الكاتب الرسمي ، للدولة ، ويخدم بوعي او بلا وعي مد الركود وضحالة الابداع الادبي والفكري ، في حين ان لويس عويض نفسه يقول في كتابه (الثورة والادب) في دراسة تحت عنوان « الثورة والثقافة » عن الفترة الادبية من ٣٦ ــ ٥٢ ، يقول : « اما محمد مندور ونجيب محفوظ ، وكاتب هذا المقال « يقصد نفسه » فقد ذهبوا مذاهب شتى ، كل على طريقته الخاصة ، يقلبون التجربة ويغرسون النبت الجديد ، في انتظار شيء يحدث ، فياتي بالري والهواء ، وضوء الشمس ، وهذه الفترة ظل « نجيب محفوظ » فيها مغمورا ، يعمل في صمت اكثر من عشر سنوات ، ويضع اسس الرواية المصرية ، دون ان يلتفت احد الى خطورة ما كان يعمله » وهو الآن يحكم على اعمال نجيب محفوظ منذ الثلاثية حتى روايات الشحاذ بانها دراسات في القلق لكاتب برجوازي متازم ، في حين انه هو الذي قدم رواية « الطريق » في الاهرام ، وليرجع القارىء الى الجريدة ، فسيجد تقديما ضخما واحتفالا برواية البحث والاسلوب المعاصر الذي يثبته لويس عوض بل انه كتب في الكتاب نفسه دراسة عن رواية (الطريق) اسمها « المحاكمة الناقصة » يقول فيها :

« اني لعلى يقين بان نجيب محفوظ قادر على تحمل المسئولية الضخمة ، في لغة الرواية الحديثة ، لان في نفس نجيب محفوظ شاعرا ، لم يستطع النثر ان يخمده ، رغم ربع قرن من النثر المتواصل، بل لعل ما فيه من شعر يزكو مع الايام ، يزكو في موضوعاته التي غدت تتجاوز باطراد المجتمع الى الحياة ، وتتجاوز باطراد الحياة الى ما بعد الحياة فلعله يستولد لنا من هذا الاسلوب الجديد، شعر (الرواية الجديدة) التي ننتظر ظهورها منذ زمن طويل ».

فما السبب الذي جعل لويس عوض يناقض نفسه ويذهب الى امريكا ويشوه نجيب محفوظ وقيمته ؟؟

يبقى بعد ذلك عدة مغالطات مضحكة ، وتفسيرات ضحلة

عن ظهور التيار الواقعي الاشتراكي في ادبنا .

فالدكتور يقول باستهانة ان اصحاب هذا التيار ، اتبعـــوا النموذج الروسي ، واخذوا بالتجربة الروسية ، وكتبوا عن الطبقـة العاملة ، والفلاح ، وينسى ان احتدام الصراع الوطني والاجتماعي بعد « لجنة الطلبة والعمال » وانتفاضات ١٩٤٦ ، طرحت تبـدلات في قلب العملية التاريخية والاجتماعية للمجتمع المصري ، عبرتعن نفسها في مد الفكر الاشتراكي والتقدمي ، وانعكست في ادب الكتـاب الواقعيين ، وتعرض الفكر البرجوازي المصري للنقد والتخطي ،وبدات التحليلات والتنظيرات لهذا الاتجاه ، تفرض وجودها ، فليس هـذا الاتجاه مستوردا من روسيا ، بل هو تعبير عن حركة الواقع المصري، ام ان الدكتور نسى مقدمـاته لكتبه « بروشيوس طليقا » ، و« شلي » من تفسير المذاهب والاتجاهات الادبية بنظرة علمية تاخذ علاقـــات العمليات الاجتماعية بابعادها الاقتصادية والسياسية في الاعتبـار؟ ولا يستطيع الدكتور أن يتهرب من دعوته عام ١٩٦١ وفي ظل ازمـة الديمقراطية والبحث عن حل اجتماعي لمشكلات المجتمع المصـري ، لا يستطيع ان ينسى دعوته للاحياء الرومانسي ، ومـوت الواقعيـة، وتيسيره بكتاب « المساء الاخير » ليوسف الشاروني ، وترجمـات جبران ، لقد ضاعت دعوته التي لم يمتلك الشجاعة في محاضرتـه ، ويعترف بها ، ضاعت امام تماسك وصلابة التيار الواقعي الذيفرض سيادته لانه كان الانعكاس الطبيعي والصادق لمتطلبات الفكر المصـري في هذه المرحلـة رغم شراسة الحصار الرجعـي والفكر البرجـوازي المنهـزم .

واخيـرا اليس مضحكـا ان يفسر الدكتور عوض تحول كاتبيـن مثل يوسف ادريس ، وسعدالدين وهبة الى المسرح بهذه البساطة ؟ انه هو نفسه قد رحب وحلل مسرحياتهما ، كتطور طبيعي لمواهبهما التي ضاقت بها امكانيات القصة القصيرة ، ثم ان يوسف ادريـس لم يتوقف خلال ابداعه المسرحي ، عـن اعطاء مجموعات قصصية جديدة في الشكل والمضمون ، مثل « لغة الآي اي » ، (النداهة) و (بيت من لحم) وهو لم يكلف نفسه دراستها وفهمها وتقييمها .

ولست في حاجة لان اعيد عليه ما يتعرض له كتابنا في المسـرح بالذات بعد ازمة ٥ يونيه من مشكلات التعبير ، والرقابة ، فالكـاتب الذي يهاجمه عن مسرحيته في المحاضرة ، منعت له ، وهو يعـرف ، اكثر من مسرحيـة ، وليس هذا ذنبـه بالطبع .

واخيرا لماذا لم يشر سيادته لموجة الكتابات الجديدة التي قدمها الشبان في القصة القصيرة ، واصبحت لها صلاحيتها الفكريـــة والجمالية على وجـود نبض في شخصية شعبنا الذي يعيش الازمـة بكل ابعادها ، ويقهر كل يوم وبشجاعة كل التحديات الخارجيـــة ، والداخليـة من اجل مستقبل اكثر رحابة ونقـاء ، وحريـة ؟

ان لويس عوض في النهاية هو المشكلة الصعبة ، لانه تجسيـد محزن لازمة المثقف المزدوج الشخصية ، والمفكر المتعالي الذيافترسته تناقضاته ، أولا واخيرا ، لانه فقد بصيرة الجدل لفهم الواقعالمصري في الحاضر ، الذي نعيشه ، لذلك اختلطت عليه رؤية المستقبل.

القـــاهرة — عبدالرحمن ابو عوف

٢ ــ لماذا هذا التشويه للثقافة المصرية ؟

بقلم : محمد مستجاب

لا انكر انني حاولت ــ بكل الطاقة ــ ان اطوع محاضرة الدكتور لويس عوض للموضوعية ، تلك المحاضرة التي القاها في خريف العـام الماضي بالجامعات الامريكية عن الثقافة المصرية ــ المصرية لا العربيةــ في عهد الثورة ، والتي قامت مجلة الآداب البيروتية بافراغ تسجيـل لها على صفحات عددها الاسبق ، وعلق على بعض ما ورد فيها ــ بتحفظ الدكتور محمد يوسف نجم .

ومسالة تطويع مثل هذه المحاضرة للموضوعية مسالة مرهقـــة ومضنية ، بل وكادت ــ مسالة التطويع للموضوعية ــ أن تصبـح مستحيلة ، ذلك لان التربة التي رصّ فيها السيد المحاضر ــ او بث فيها ــ افكاره كانت ذات تشكيل رخو غير متماسك ، افسدتهـــا رطوبة مرارة شخصية ، وافسدها تسيب في حبيباتها ، واوحلتهـا مجموعة من اعتقادات الدكتور الناشزة التي تعتمد اساسا علـــى مفهومه ــ الشخصي ــ انه الوحيد في هذا العالم ــ المصري ــ الذي يعرف الكثير والكثير عن تفاصيل الحياة الثقافية ، وانه الوحيدالذي يمكنه ان يحدد الفاسد والناضج والمؤثر من مكونات رصيدنا الثقافي.

وقبل ان نلمس ما جاء في المحاضرة ــ بقدر الامكان ــ فاني أود ان اورد حكما عاما عليها لم استطع التخلص منه ، وهو ان ماجاء فيها لم يكن نقدا (كما تصور البعض) او مسحا للحركة الثقافية ، او القاء ضوء على زواياها المظللة ، او اضافة للادب من متهم بالادب، انمـــا هيفي عمومها ــ وعذرا ــ تهريج احمق من ملاكميسعىلاستعراض عضلاته في غير حلبة الملاكمة حيث يمكن ان يجد جمهورا ينشد اليهويعوضه فقدانه احساسه بالبطولة ، وهو التيار نفسه ــ الذي يودي بالملاكمين الى ان يتحولوا الى (فتوات) في الملاهي .

وما يعنينا ــ كمحاولة لتطويع المحاضرة للموضوعية ــ انالدكتور لويس عوض قد القى محاضرته من خلال لويس عوض فقط ، اي أن ضوابط التقدير والفهم والذكاء والشمول والنظرة النافذة المصاحبـة للناقد والمكونة له لم تكن ــ حقا ــ متوفرة في هذه المحاضرة ، فهو قد هاجم كل كتاب مصر ومفكريها : طه حسين والعقاد وحسين هيكل وتوفيق الحكيم ويوسف ادريس ونجيب محفوظ وسعد وهبة والمـازني ونعمان عاشور ، استخدم فعل (هاجم) لانه لم ينقد ، اي لم يطرح رأيا مبررا مستندا الى قواعد منهجية ، هاجم كل ادباء مصرومفكريها دونما وعي وبطريقة الذي يمارس اشد السلوك داخل حجرته الخاصة، معتقدا أن المسائل ستنتهي بمجرد خروجه من تلك الحجرة الخاصة ، او العودة من الولايات المتحدة الامريكية .

هاجم لويس عوض ــ اذن ــ المفكرين والكتاب المصريين ، ثمهاجم الحركة الفكرية المصرية ، مؤسسا هجومه على ما استطعت استخلاصه ــ بعذاب ــ من محاضرته :ــ

١ ــ ان الحركة الفكرية المصرية قد عقمت تماما منذ عام ١٩٣٨ ولم يبق صحيحا فيها سوى فكر سلامة موسى .

٢ ــ وان المسرح المصري لم ينجب ابنا بارا سوى الفريد فرج.

٣ ــ وان التاريخ الرسمي للقضاء على الديمقراطية الادبيـــة المصرية كان عام ١٩٣٦ حيث وضع المصريون نهاية ثورة ١٩١٩بتوقيعهم على معاهدة ١٩٣٦ .

ــ التتمة علـــى الصفحة ــ ٦٦ ــ

قضايا الادب والادبـــاء

ـ تابع المنشور على الصفحة ١٢ ـ

٤ ـ وان عام ١٩٥٢ ـ عام قيام الثورة المصرية ـ هو نفسه عام ظهور طبقة الروائيين البرجوازيين البراقين : احسان وغراب والسباعي .

٥ ـ وان طه حسين والعقاد قد تحولا ـ بعد توقيع المعاهدة ـ من زعماء فكر الى كتاب للسير الدينية .

٦ ـ وان توفيق الحكيم قد عقد صفقة مع الثورة : احرق لها البخور مقابل تركه يكتب عن المجتمع ، حيث كتب مجموعة مسرحيات (مسرح المجتمع) .

٧ ـ واستطاع نجيب محفوظ ان يصبح اديب ثورة ١٩٥٢ لانه شوه ـ في ثلاثينه ـ ثورة ١٩١٩ (صفقة اخرى) . وبعد التأميم (١٩٦١) ـ غير نجيب محفوظ اسلوبه في كتابة الرواية التاريخية واستعاض عنها بالرواية الميتافيزيقيه ، وهو بذلك استطاع ان يخدم الادب المصري خدمة تبيح له ان يلج في موضوعات غاية في الحساسية رغم ان نجيب محفوظ قد كتب في الفترة الاخيرة كتابات رديئة (رديئة جدا) ـ مع هجوم مركز على عمله الاخير (المرايا) .

واول ما يجب ان ننتبه اليه هو ان كل ما جاء من احكام ـ او اراء ـ ليست ذات خطر ـ كما يلوح للبعض ان يصوروها ـ ليست ذات خطر يصل بها الى حد التحريم في ان يقولها الاستاذ المحاضر في مصر ، فهو ـ ناقد ـ ، وناقد جريء ، ابدى آراء جريئة في امور الثقافة وتخطيطها وتقييمها ، اراء اكثر جراءة من تلك الاراء التي تلذذ بخلعها في امريكا على الثقافة المصرية ، انما عدم قدرة الدكتور لويس عوض على ايرادها والادلاء بها في مصر ينبع اساسا واصلا ـ من كونها آراء خاطئة لا اراء جريئة ، نعم اراء خاطئة فعلا ولا تتسق ابدا مع الحركة الثقافية المصرية ، والمحاضرة نفسها مليئة باخطاء المحاضر في رصد تواريخ محددة معروفة في الحياة الثقافية المصرية ، والناقد الحاذق يجب الا يستدرج جمهوره باعطائه (معلومات) خاطئة قاصدا تحقيق نتائج خاطئه ، وقاصدا الايهام بانه يعرف الكثير ، وفي سبيل تحقيق هذه النتائج الخاطئة واضفاء صفة من يعرف الكثير وبواطن الامور على نفسه : لم يحاول ان يحافظ على ادنى حدود النبل : هذا النبل الذي كان يجب ان يتصف به المحاضر ـ ولو كان في أمريكا ـ وان يفرض عليه ان يتماسك وان يتزن وان يتناسق ـ على الاقل ـ مع سابق آرائه المخالفة تماما لمثل هذه الاراء ، حتى اذا كان صعبا ان يكون تناسقا على الحركة المصرية ـ الثقافية .

والجو العام ـ القائم حاليا ـ في الثقافة المصرية يصلح لتفريخ مثل هذه المواقف المليئة بالرعونة ، وربما كان ذلك ـ اقول ربما ـ ناتجا من التفتت الذي اصاب الكيان الثقافي في بلدنا ، واقل مايجب المطالبة به ان نشرع فورا في انشاء اتحاد للكتاب يملك مساءلة اعضائه عن اي تزييف او لوي عنق للاحداث لينفذوا من خلالها التشويه المتعمد للثقافة المصرية ، ذلك لان محاضرة الدكتور لويس عوض ـ في خلوها من النبل ـ وكثرة ما ورد فيها من اخطاء وتزييف تضعنا امام سؤال مباشر : ما النتيجة ؟ هل يمكن ان يتحول ناقد مثقف ذكي الى مهرج يتسول الاعجاب على حساب الحركة الثقافية المصرية دون أية مساءلة ؟

هذا هو السؤال ، وفي مقال آخر يمكن لنا ان نتعرض الى تفاصيل اكثر للاجابة عليه من خلال محاضرة الدكتور لويس عوض .

القاهرة — **محمد مستجاب**

ثورة الأمل

تأليف الفيلسوف الاميركي

اريك فروم

ترجمة ذوقان قرقوط

في هذا الكتاب ، وهو آخر ما ألف عالم النفس الاميركي المعروف اريك فروم ، يواجه المؤلف فوضى العالم الحالية واضطراباته ، فيجد بالرغم من كل شيء اسبابا وجيهة للامل .. ان « الغليان والرفض » ، حتى بشكلهما العنيف وغير المنظم ، يأتيان في الوقت المناسب لالزام العالم بان يحل ، او يحاول على الاقل ان يحل المشكلة المقلقة التي نجمت عن نمو المجتمع التكنيكي على حساب النزعة الانسانية . بل ان اريك فروم يذهب الى حد أن يقترح ، من اجل ذلك ، مخططات حلول تستطيع في رايه ان تخرج « ثورة الامل » من الفوضى والعماء ...

يصدر هذا الشهر